
Des. Abeer Rezk
تسرب زمني
هل الموتي يعودون
حمدي محمد شرف



"هل الموتي يعودون"

حمدي محمد شرف



نوع العمل : قصة قصيرة

الكاتب : حمدي محمد شرف

تصميم الغلاف : عبير رزق

التدقيق : غَادة مجدِي.

تصميم داخلي : سارة عيد

تعبئة وتنسيق : سارة عيد

فريق عمل بوڤار" بيت الأدب " للنشر الإلكتروني

https://www.facebook.com/DarBovaar





إهداء إلى:

أجمل أختين (جيهان، إسراء)

الفصل الأول

ينظر إلى ساعة يده وقد تأخر عن موعده، لا يعلم لماذا كل لقاء يتاخر أكثر من نصف ساعة عن الموعد المحدد، خرج مسرعًا من المنزل، فتح باب عربته لينطلقَ مسرعًا إلى منزل خطيبته "ريم" في الجهة التي تقابل "مقابر آل هاشم"، أثناء قيادته أحس" مازن" بصعوبة بالغة في التنفس، أوقف عربته بجانب الطريق وأخذ بعض الماء من الزجاجة، أصابته قشعريرة حادة؛ بل عجز عن التحدث حين أبصر خطيبته ريم برفقة أربعة من الرجال يرتدون ثيابًا حمراء ذات قبعات كاملة تخفي كامل أجسادهم.

أخرج مازن هاتفة المحمول وعزم علي الإتصال بخطيبته التي يراها أمامه في تلك الساعة الأن؛ حيث قاربت الساعة نحو الثامنة مساءً ولا يوجد أحد في الخارج؛ فتلك عادة ليالي الشتاء المظلمة، ولكن لا توجد إشارة اتصال، نظر مازن مرة أخرى إلى ريم من بعيد يحدث نفسه: "هل أتوهم أم أن خطيبتي

أمامي برفقة أولئك الرجال في تلك الساعة داخل المقابر، ثم أردف قائلًا: لابد من معرفة ماذا يحدث الأن.

تسلل مازن خلفهم ليقف خلف شجرة من بعيد ليبصرَ ما جعل الدماء تتوقف في كامل جسده، أبصر ريم تقف أمام مقبرة خلفها أربعة من الرجال بثيابهم الحمراء ممسكة ورقة صفراء، ثم ارتفع صوتها بكلمات لم تقع علي مسامع مازن من قبل "تنك ماچ كيرو سوچ غيى بطاش حر اغوش..." لم يستطع مازن أن يستمع ما تتحدث به ريم.

عم السكون قليلًا ليُفتح باب المقبرة أمام أنظار الجميع، نظرت ريم إلى الرجال خلفها ليخرجوا الجثة من الداخل بعد لحظات خرج الرجالُ الأربعة حاملين الجثة أمام أنظار مازن من بعيد حتىٰ الكلمة عجز أن يتفوه بها في تلك اللحظة؛ لكن الصدمة الكبرى حين كشفت ريم عن وجه الجثة ليجد مازن أنه ينظر إلي جثته!

تحدث أحد الرجال الأربعة قائلًا:



يجب أن تكوني حذرة؛ فجميعنا هنا ضحينا بدماءٍ علي تلك الورقة في يدك، العالم السفلي ليس كما تظنين، يجب أن تُكملي الكلمات دون توقف، وتعلمي إذا توقفتِ أثناء الإلقاء لحُكم علينا بالموت بإستثنائك، ستكون حياتك بأكمالها في انزلاق.

ثم دنا لأسفل واقترب من جثة مازن وقام برسم بعض الأشكال من النجوم وبعض الكلمات التي لا معنى لها.

نظر مازن غير مصدق ماذا يحدث، هل أنا أبصر جثتي، هل أنا حي أم فارقت الروح جسدي، هل تلك الفتاة ريم؟! هكذا تحدث مازن بداخله الآن، ماذا ستفعل حين ترىٰ جثتك أمام عينيك وأنت مازلت علي قيد الحياة؟

نظر الرجل ذو الثياب الحمراء إلى ريم، اقتربت ريم من رأس جثة مازن ثم قبلته، ثم تحدثت بصوت خافض: لا أستطيعُ أن أصدقَ أنك لست معي الآن، أقوم بهذا الأمر من أجلك.



"اللهب من الجحيم يلفث أصوات مبحوحة، مضيت بالدم وقلوب محجوزة، الصفقة تجوز الموت والحياة، لكن اللهب... " أصدر صوت هاتف مازن من بعيد صوتَ رنينٍ لتتوقفَ ريم عن ترتيل التعويذة، أبصر مازن اسم خطيبته ريم لتعلو الصدمة ملامح وجهه؛ بل تملكت كامل جسده، كيف يحدث هذا؟!

أخذت ريم تنظر حولها، أخذ الرجال الأربعة يحثون ريم أن تكمل ترتيل التعويذة سريعًا؛ لتلتصق أقدامهم بالأرض ليخرج صوت أشبه بفحيح الأفاعي" لقد فشلتي" ثم تشققت الأرض أمام أبصارها "الصفقة تجوز الموت والحياة" خرج كيان بجسد أحمر بلون الدماء طوله يقارب الخمسة أمتار بقرنين كل قرن يلتف حول نفسة أشبه بقرون الأغنام بأعين سوداء عاتمة بأنياب تملؤ فمه.

يخرج صوت الفحيح: طلبت الدماء مقابل إحياء الجثة، عجزتِ عن إكمال التعويذة.

نظرت ريم ببكاء ثم أخذت تسجد أمامة ويعلو صوتها: أريدُ فرصةً أخيرة.

ليعود الصوت مرة أخرىٰ: انتهى الأمر.

نظر إلى الرجال الأربعة لتتشقق الأرض أسفلهم كحفرة من النار، أخذ الرجال في الصراخ، وأخذت ريم تبكي لتخرج آخر الكلماتِ "من مضى بدمائه يستحق الموت" ثم اختفىٰ كل شيء لتبقى ريم جالسة تبكي: أتمنى أن تعود من الموت يا مازن، نظرت ريم إلي جثة مازن أمامها لتجدها تحولت إلىٰ رماد أسود.

بالكاد أحس مازن أن أقدامه تستطيع أن تحمله، أبصر امرأة قادمة من بعيد؛ فهمَّ مسرعًا؛ ليغادر، ما إن اقترب من عربته القى بجسده داخلها، ثم أدار عربته ليغادر المكان، نظر إلى هاتفه المحمول ليجد اتصال من ريم، تردد في البداية لكنه قام بفتح الاتصال ليأتي صوت ريم في غضب: إنك لم تأتِ إلى الآن والساعة قاربت التاسعة، لياتي رد مازن متلعثم: لقد..لقد رأي..رأيتك منذُ قليل، لم ينتبه مازن من الطريق أمامه.؛ فاصتدم بعربة نقل كانت حاملة أخشابًا لتسقطَ الأخشابُ بأكملها علىٰ عربته.

أتت سيارةُ الإسعاف سريعًا وقامت بحمل مازن بداخلها، بعد نصف ساعة أتى الخبر إلى والد مازن "محسن هاشم"؛ فأسرع إلى المستشفى ليجد ريم تجلس بجانب غرفة العمليات بجانب والدتها تبكي، ثم خرج الطبيبُ بوجهٍ يحمل ملامحَ الحزنِ لتخرجَ الكلماتِ مثل صاعقة تخترق قلب ريم: هذا أمر اللّه، البقاء لله وحده.



الفصل الثاني

مضت ساعة من البكاء حين أخرج أحد الممرضين الفراش المتحرك حاملًا جثة مازن أمامهم، صرخت ريم مسرعةً إليه، لتمسك بها والدتها، اقترب والده من الفراش كاشفًا الغطاء ليبصرَ مازن ثم راوغته دموعه لتهطل من عينيه ألمًا لحبيبه، ثم يعيد الغطاء على وجهه ثانيةً.

-اليوم التالي-

وقف" محسن هاشم" والد مازن في العزاء متماسكًا، لا أحد يعلم هل حقًا يقف متماسكا أم تلك هي الصدمة التي تكسر الرجال.

أخذ يتذكر كلمات مازن التي كان يقصها عليه كل يوم، "أنا لا أفكر بالزواج يا أبي؛ لكني أعشق ريم، لكني أخشى الزواج" أخذ يتحدث بداخلة يا ليتني يا بني ما جعلتك تقترب منها، كانت والدتك قبل أن تتوفى لا تحب تلك الفتاة، لكني يا بني لم أجد فتاة تحبك أكثر منها، لتنزلق دمعة من عينه، لكنة تمالك نفسه سريعًا.

لم تستطع ريم أن تسيطر على الحزن الذي استحوذ على قلبها، لتغادر العزاء سريعًا، أخذت تركض تحت أنظار الجميع من الرجال والنساء إلى أن اقتربت من عربتها لتقفز بداخلها سريعًا ، أخذت تتحدث بداخلها:"كيف ينظر الجميع إليَّ الآن، أملك من العمر أربعة وعشرين عامًا، لم أعشق أحدًا مثلما عشقت مازن، يوم خطبتنا توفت والدته وحين اقترب موعد الزفاف توفيت أنت يا مازن" ثم انهمرت ريم في البكاء، ما إن اقتربت من المنزل رأت من بعيد شخصًا يقف أمام المنزل.

خرجت ريم من العربة لتجد شخصًا يقف أمام منزلها يحمل في يده بلورة ذهبية بها مادة حمراء أشبه بالدماء، وضع البلورة على الأرض، نظرت ريم إلي البلورة ثم نظرت إلي الشخص لم تجده؛ أخذت تلتفت يمينًا ويسارًا لكن لا وجود لأحد

اقتربت ريم من البلورة بحذر، نظرت بداخلها فرأت الدماء تتموج؛ لترى ريم الصاعقة، رأت جثة تتوسط مقبرة تقترب منها الديدان ثم فُتح باب المقبرة



لترى رجلًا يرتدي ثيابًا حمراء وقد أخرج الجثة، وضعت ريم يدها على فمها بعد أن أخرجت شهقة عاليةً حين رأت أنها تجلس أمام جثة مازن برفقتها أربعة من الرجال يحاولون إعادته إلى الحياةِ!

أخذت الدماء تتموج من جديد لترى مشهدًا آخر، تجلس رفقة مازن أمام النيل تضع رأسها على كتفه وتنظر إليه بابتسامة ثم تقول: أنا ريم محمود خليل على أتم الاستعداد لأفعل أي شيءٍ في الحياة لتبقى بجانبي إلى يوم موتي.

نظر مازن ضاحكًا ثم أردف: هل سمعتُ أي شيء؟

لياتي الرد سريعًا: أي شيءٍ مهما كان.

أخذت البلورة تهتز سريعًا، ثم ارتفعت عاليًا وأخذت تهتز بنور يشع، وضعت ريم يدها لتخفي عينيها، بعد لحظات أزالت يدها لتجد البلورة اختفت!

أحست ريم بالخوف يسيطر على كامل جسدها ثم تذكرت "إعادة الموتى إلى الحياةِ"



جلست تنظر إلى الجميع، لا تعلم أتنظر إليهم أم تتحاشى النظر إليهم؟! لمحت امرأه تجلس خارج البيت تنظر إليها بعيون سوداء، تحاشت ريم النظر إليها في البداية ثم مرت قرابة الساعة إلى أن سمعت الشيخ يُنهي تلاوة القرآن، رأت الجميع يغادر؛ فهذه الليلةُ الأخيرة من العزاء.

قامت ريم من مجلسها تهيء ملابسها للمغادرة، ما أن اقتربت من عربتها لتجد تلك المرأة تقف أمام العربة، أحست ريم بتسرب بعض الخوف إلىٰ قلبها، وقفت أمام تلك المرأة بمسافة ثلاثة أمتارٍ تقريبا؛ ليخرج صوت المرأه قائلًا: أعلم ما تفكرين به، ولدي الحل.

نظرت ريم بجهل إلى تلك المرأة ثم أردفت قائلة: أخبريني بما أفكر،ومن أنتِ؟

نظرت المرأة إلى ريم بعيون زائغة، ثم اقتربت من الأذن اليسرى مردفة: هل إعادة الموتى إلى الحياة أمر يهمك؟

نظرت ريم بصدمة إلى تلك المرأة ثم أردفت بخوف: كيف علمتِ سيدتي؟

ابتسمت المرأة ثم قالت: يجب أن نتحرك ليس هناك وقت.



غادرت ريم منزل مازن بعد انتهاء العزاء برفقة تلك السيدة التي ظهرت لها من العدم، لا تعلم حتى من تلك السيدة، أحست بخوف تسرب إلى قلبها؛ بل استحوذ علىٰ كامل جسدها ثم خرج صوت تلك السيدة قائلة: أعلم يا عزيزتي ما تفكرين به، أعلم أنكِ تتحدثين إلى داخلك أنني مشعوذة، أنا لستُ بمشعوذة.

نظرت ريم إلى تلك السيدة، لا تعلم كم تبلغ من العمر، ترى سيدةً في العقد السابع تقريبًا بوجهٍ صغير غلبه الزمن، أذنان كبيران، أسنان صفراء بجسد نحيف، النصف العلوي منه منحني قليلًا، تملك عيون سوداء بارزة، ترتدي عباءة سوداء اللون ثم أردفت قائلة: كيف تعلمين ما أفكر به ولا تكونين مشعوذة؟!

أطلقت السيدة ضحكة عالية ثم قالت : لأنني جلست رفقتك من قبل يا صغيرتي، نظرت ريم برعب إلىٰ تلك السيدة ثم أردفت: كيف جلستِ رفقتي من

قبل، من أنتِ يا سيدتي؟ تحدثت المرأة قائلة: أنا السيدة "ثناء"، سأخبرك بقصة أتمنى أن تسلكي الطريق الصحيح بعدها يا بنيتي.



الفصل الثالث

كنت أقيمُ رفقة زوجي "الشيخ خليل" في محافظة المنيا في منزل متهالك قليلًا، لكنني أحببت زوجي؛ لأنه يعالج الجميع بتلاوة القرآن، عالج من به مس أو جنون، لا يأخذ مقابلًا من أحدٍ رغم ذلك كل ثلاثين يومًا يقوم الجميع بجمع من كل بيت من المحافظة بأكملها ما يستطيع سكان البيت أن يخرجوه صدقةً لنا؛ لأن زوجي هلكه السنُ، فهو في نهاية العقد الثامن.

ذات يوم أبصر زوجي البدرَ مكتملًا في السماء، لكن هناك ظلال قليلة أعلى البد وتتوسط تلك الظلال نقطة حمراء.

رأيت زوجي كمن ظهر عليه علامات المس، أخذ يصرخ قائلًا: لا لا هناك من فعل السوء.

لم تنته كلماته ثم سمعنا صوت صاعقة تضرب، لكن لم نرَ ضوءًا؛ بل لم يوجد شيءٌ في هذا الوقت، فقط سمعنا صوتَ صاعقةٍ.



رأيتُ خليلَ يبكي؛ فاقتربت سريعًا أجلس بجانبه، رأيته ينظر إليَّ ثم أردف قائلًا: لما يعشق البشر اتباع الشيطان يا ثناء؟!

جهلت السؤال في البداية، لكن علمت ما كان يخبرني به زوجي، تلك النقطة الحمراء التي ظهرت منتصف الظلال كانت علامةً لا يراها سوى الصالحين أمثال زوجي _رحمه الله_، تلك النقطة التي كان يراها هي نجمك يا ريم، غادره اللون الأبيض؛ فقد احمر لونه.

نظرت ريم بجهلٍ؛ بل أحست أن تلك السيدة بها جنونٌ أو ما شابه، ثم أردفت: أحقًا يا سيدتي تصدقين بأمر النجوم، أخبريني كيف علمتِ بأمري، بل كيف جلستِ برفقتي من قبل؟!

أخرج زوجي كتابًا من مئات السنين يحوي أشكال النجوم بأشكالها، بل النجوم وأسرار الأرواح التي تنتقل بين البشر، كنت أجلس كثيرًا رفقته يعلمني كيف أرى الروح التي تسكن البشر، هل تلك روح بيضاء يشهدها نجمها من السماء عن طريق طاقة يرسلها النجم إلى قلب البشريّ الذي يشهده، أم



هناك طاقة حمراء تقتل تلك الروح داخل البشري الذي يحملها ليجعل هذا النجم يلمع داخل تلك الظلال بلون أحمر.

هذا ليس كامل الأمر بل ما جعل قلبي يتقطع أن البرق الذي حدث كان شاهدًا على فعلٍ لم يحدث من قبل جعلك تكررين هذا الفعل الشنيع الذي فعلتيه يا بنيتي (جعلني أشهد موت زوجي مرتين إلىٰ اللآن)

نظرت ريم إلى تلك السيدة التي تتحدث بالجنون ثم أردفت: أعتقد أنكِ مريضةٌ، ما تتحدثين به لا يُصدقه عقلٌ بشريٌ.

ابتسمت السيدة ثم أردفت: أكانت البلورة حمراء؟

اعتلي وجه ريم دهشة لم تصدقها، نظرت إلى السيدة ثناء ثم قالت: كيف علمتي بأمر البلورة سيدتي؟

ما أبصرتيه داخل البلورة حدث من قبل، بل ما سيحدث إن اتبعتِ الطريق الذي رسمه لكِ الشيطان.

"لأجل دينك لا تتبعي خطوات الشيطان"



نظرت السيدة ثناء بدموع هربت من عينيها، ثم غادرت العربة أمام أنظار ريم التي مازالت تظن أن تلك المرأة بها الجنون.

****

جلست داخل غرفتها تلهو بهاتفها، ألقت به بعيدًا ثم قامت بفتح درج المكتب بجانبها، نظرت داخله لتبصر بروازًا يحوي صورةً لها برفقة مازن، أخذت تنظر قليلًا إلى تلك الصورة، أحست أن مازن يتحدث إليها، بل قربت البرواز قليلًا؛ لتسمع صوت مازن قائلًا: ريم حرريني، أنا لا أريدُ أن أكون هنا، ريم أرجوكِ اتبعي صاحب البلورة؛ فهو من سيحررني.

صرخت ريم بصوت عالٍ: مازن سأحررك صدقني سأحررك.

سمعت والدة ريم"دعاء"صوت ابنتها، هرولت سريعًا إليها لتجدها تصرخ إلى البرواز في يدها، التقطته من يدها ثم ألقته بعيدًا؛ لتصرخ ريم: لا، مازن حيٌ، مازن حيٌ، ثم شعرت بدوار لتسقط علي الأرض فاقدة للوعي.

ما إن استيقظت ريم كان أول شيء جال بخاطرها أن أمسكت هاتفها المحمول، ثم أخذت تبحث عن الرقم الخاص بصديقتها "سارة" تعلم أن لها قريبة تدعى "نعيمة" تعمل في أمور السحر، ما أن طلبت الرقم لياتي صوت صديقتها قائلًا: مثل العادة كنت أعلم أن الوقت حان لاتصالك مثل المرة السابقة يا صديقتي.

- كيف علمتي أنني سأتصل بكِ؟
- هذا موضوعٌ يطول شرحه يا ريم، أنا بانتظارك؛ لأصطحبك إلى العمة نعيمة.

*****

لم تمر سوى ساعة جالسة في عربة صديقتي سارة التي اصطحبتني إلى الصحراء الغربية، أنظر إلى الرمال المشعة وبعض الكثبان الرملية، لم تنتبه ريم إلى صوت صديقتها سارة منادية باسمها تحدثها أنهم وصلوا إلى وجهتهم.

نظرت ريم بغرابة كيف وصلنا، لترتسم علامات الدهشة على ملامح سارة ثم تحدثت : أتمزحين! جئنا إلى هنا من قبل.



لياتي الرد سريعًا: أنا لا أعلم أي شيء، كيف عدت بالزمن يا سارة، كيف حدث تسرب زمني بسببي؟ لقد تقابلت مع امراة مخبولة حدثتني عن أشياء لا أعلم عنها شيء.

- ريم، يجب أن تقابلي العمة نعيمة الآن.

الفصل الرابع

وقفت على قطعة حديدية مستوية تضرب بقدمها ثلاث مرات ثم ابتعدت، لتجد باب يُفتح أسفل الأرضِ، أبصرت درجٌ أمامها، لتنظر إلى صديقتها قائلة: تلك المرة الثالثة لكِ، يجب أن يكون القرار الصحيح حتي نخرج من هذا التسرب.

نظرت إليها قائلة: ماذا حدث من قبل، بل ماذا سيحدث مستقبلًا؟

ابتسمت سارة قليلًا ثم قالت: ما حدث يجب ألّا يُقال، وما سيحدث مرتبط بنجمك أنتِ، اشتد اللون الأحمر به من قبل، هناك من كان نجمك لعنةٌ عليه، هيا يا صديقتي.

وقفت ريم علي الدرج الأخير ثم أردفت قائلة: هذا المكان مظلم، لتجد المشاعل الخشبية أضاءت الطريق أمامها إلى امرأة تجلس في غرفةٍ بعيدةٍ أمامها، اشتد بالغرفة باللون الأحمر حين أبصرتها ريم.

أسرعت سارة إلى تلك المرأة؛ لتقبل يدها، تبعتها ريم بخوفٍ ولا تعلم من تلك المرأة، لتسمع صوت ارتفاع السلم الحديدي ليلتصق بالسقف الحجري مرة أخرى، ثم سمعت صوت سارة قائلة: أعلم أنكِ لم تستطعِ التعرف على العمة نعيمة، ذاكرتك لم تساعدك.

خرجَ صوت العمة نعيمة قويٌّ به شيء من الغلظة قائلةً :اجلسِ سأقص عليكِ ما تجهليه.

- "لقد اشتد بكِ الحزن في الماضي، دفعك ذلك إلىٰ الانتحار في موضع قبر خطيبك مازن في وقت ضرب البرق نجمك، ثم موضع القبر محدثًا تسرب أعاد الزمن مره أخرىٰ في أحداث حدثك بشكل سريع، جعل موضع قبر مازن به بوابة خفية لا تُرىٰ، جعل مازن في عالمه شاهدًا على نبش قبره بيدك؛ لإعادتة إلى الحياة، فشلت تلك المهمة مرتين لسبب جهلته يا صغيرتي" قطعت العمة نعيمة ما تتحدث به إلى ريم، ثم صاحت: هناك من يراقبنا، خرجت سارة سريعًا إلى الأعلى، لم تجد شيئًا ثم قالت نعيمة: تلك امرأةٌ لكن لم أتبين من،

ثم نظرت إلى ريم، يجب أن نُحضر ماردًا من عشائر الجن ليكون عونًا لكِ فيما هو قادم؛ ليحقق لكِ أمنيةً تكون المفتاح إلى إبليس، هذا المارد سيخون مملكته مقابل تضحيةٍ صغيرةٍ منكِ يا فتاة، اتحاد المارد مع إبليس ليس أمرٌ سهلًا.

- ما تلك التضحية يا عمة نعيمة؟

ستعرفين قريبًا،

يجب أن يرافقك يا ريم أربعة قرابين من البشر.

****

جلس ينظر إلى ساعة يده ويتحدث إلىٰ داخله، لابد أنها ستأتي الآن، تلك المرأة التي لا أعلم لها شيطان يقودها، قلبت حياتي، جلس على مقعده أسفل تلك العمارة التي تسكن بها تلك المرأة؛ فهو يعمل بواب لها بعدما ترك عمله السابق التي تعلمه تلك المرأة، نظر إلىٰ ساعة يده، ثم نظر أمامه يعلم أن الميعاد آتيٍ.

خرجت ريم من العربة بعدما تركت العمة نعيمة، نظرت أمامها ثم لمعت عيناها حين أبصرت محسن البواب جالس أسفل العمارة، تعلم من داخلها أن عمله السابق كان مساعدًا لامرأة تعمل في فنون السحر السفلي، توجهت إليه قبل أن تخرج كلماتها، قاطعها محسن قائلًا: كنت في انتظارك سيدتي، أعلم بما تفكرين الآن، سأجلس برفقتك في المقهى الذي يلي البناية التي بجانبنا.

نظرت إليه ريم بدهشة ثم أردفت قائلة: هل قصصت عليك من قبل ما أنوي فعله؟!

ابتسم محسنُ ثم قال: هل تريدين أربعةً من الرجالِ؟

أصابت الدهشة تعابير وجه ريم ثم قالت: نعم؛ لكن يجب أن تقص عليَّ ماذا فعلت في الماضي.

نظر محسن إلىٰ ريم ثم قال: سيدتي أنا في انتظارك، لا تتأخري.

****



صعدت ريم إلى غرفتها تنظر إلى المرآة، ماذا فعلت في الماضي، هل انتحرت حقًا على قبر مازن، أم ماذا حدث، وما هو التسرب الذي حدث لأفعل شيء أخر؟! هل إحياء الموتى أمر في غاية الصعوبة أم عكس هذا الأمر؟ هل تخليت عن ديني في سبيل تحقيق رغباتي؟ من يقدر المحبة أكثر مني لتلك الدرجة؟! هل فشلت مرتين حقا؟

خرجت ريم من غرفتها قاصدةً والدها، نظرت إليه دون مقدمات قائلة: سوف أذهب إلىٰ الأسكندرية؛ لأخرج قليلًا مما أصابني في الأيام الماضية.

نظر إليها مبتسمًا: لا أريد شيئًا سوى ابتسامتك، اذهبِ إلىٰ أي مكانٍ تجدين فيه راحتك.

ابتسمت ريم قليلًا، ثم تذكرت ميعاد محسن البواب، ركضت سريعا إلىٰ الخارج لتلحق به قبل أن يغادر.

أبصرت ريم رجل بشاربٍ كثيفٍ، حليق الشعر، بلحية قليلة، ممتلئ الوجه، يجلس في ركن بعيد ينظر إلى الشرفة بجانبه، ما أن أبصرها ليبتسم ابتسامة



لم تعلم ريم ما سببها، جلست أمامه وقبل أن تتحدث قاطعها محدثا: سأقص عليكي سيدتي.

"كانت ليلة مظلمة حين أبصرتك تغادرين راكضة إلى المقابر القريبة، جلستِ مثل العادة أمام قبر مازن، تلك الليلة أبصرت قطعةً من القماش بين يديك ، أصابني القلق تتبعتك لأجدك تصرخين: يجب أن أكون راقدةً بجانبك، ثم أخرجتِ سكينًا حادًا؛ لتحرري الروح بداخلك، أبصرت رذاذَ المطرِ يخرجُ بشدةٍ من السماءِ، سمعت البرق يضرب القبر بداخلك ودفعني مسافة ثلاث أمتار، ما حدث بعد ذلك الوقت كان العجب؛ بل ظننت أنني قد جُننت، حين فقدت الوعي وعدت مرةً أخرىٰ أبصرتك أمامي تتحدثين إليَّ، لا أعلم ماذا تحدثتِ أمام المقبرة لتجعلي الوقت يعود إلى الخلف، لكنني أبصرتك تخبريني أنكِ بحاجة إلى أربعة رجال يكونوا مثل قربان يمضون بالدماء، فشلتِ مرتين، تلك المرة الثالثة لكِ، سأحدثكِ مثل العادة، الرجال بحاجة إلى ربعمائة الف جنية، قبل أن تقولي شيء نعم الرجال لا يتذكرون ما حدث لهم من قبل"

ريم: هل تحدثت بشيء جعل الزمن يعود؟

صدقيني سيدتي، لا أعلم سوى ما قلته لكِ.

ريم: أشكرك يا محسن، أعطني رقمك سأتصل بك حين أجهز المبلغ.

أعلم سيدتي الوقت الذي سوف يكون المبلغ بيدك.

ابتسمت ريم إليه ثم غادرت.

****

أمسكت مقبض باب غرفة فتحتها، ونظرت إلى داخلها لم تجد شيئًا، فقط غرفة خالية تمامًا، أخرجت ورقة صفراء من معطفها، ثم سمعت مواء قطة سوداء خلفها فنظرت إليها بجسد مرتعش، اقتربت قليلًا منها، أمسكتها حيث ربطتها جيدًا؛ حتي لا تهرب، ثم دخلت إلىٰ داخل الغرفة الخالية، أمسكت بقلمٍ ذي لون أحمر وقامت برسم دائرة بداخلها نجمة خماسية وعند كل رأس شمعة سوداء، ثم تحررت من جميع ملابسها ووقفت منتصف النجمة، ارتفع صوتها قائلةً: "الليلُ والنهار كانوا بالعشق واحد، حفرت في جسدي اسمك

ليكون القلب بك نابضًا، أزلت المرَ، تحملت القهر حتىٰ تكون بين أحضاني عاشقًا، لم أتحمل أن أراك بين الرمال راقدًا" ثم قامت بنحر القطة السوداء لتتساقط الدماء الساخنة تملَؤ جسدها؛ لتسقط علىٰ ركبتيها لتبدءَ بصلاةٍ غريبةٍ تقدم بها الولاءَ ولطاعةَ للماردِ المنتظرِ.

بعد لحظات استولىٰ على الغرفة دخانٌ بلونٍ رماديٍ كثيفٍ، مازلت ريم راكعةً، لم ترفع عينها لتسمع صوتًا غليظًا (محررتي): لما حررتيني؟

بصوت غلبه الخوفُ: لتكمل العهدَ رفقة إبليس.

اشتدت حرارة الغرفة قليلًا، ثم سقطت البلورة التي رأتها ريم من قبل، نظرت إليها بخوفٍ، ثم سمعت بنفس الصوت والغلظة: أحتاج أربعة دماء، أعلم أمنيتك وقد تحققت، ثم اختفىٰ كل شيءٍ لتسقط ريم فاقدة الوعي.

الفصل الأخير

لم يمر من الوقت سوى ساعة واحدة، لتعود ريم مرة أخرى، بعد أن فقدت الوعي، أخذت تزحف على أرضية الغرفة، لتصل إلىٰ الحمام؛ لكي تزيلَ الدماءَ التي التصقت بجسدها، ما إن وصلت أخذت تتألم؛ لكي تقف على أقدامها، ما إن نظرت إلىٰ المرآةِ أبصرت مازنَ يقف في عالم يشوبه اللون الأصفر، والرمال تتطاير من حولة يقف ينظر إليها بخوف "أتوسل إليكِ حرريني" ثم اختفى من أمام أنظارها، لتصرخ باسمه في كل مكان، قامت بتغير ملابسها دون أن تستحم ثم غادرت سريعًا، ما إن فتحت باب البيت؛ وجدت العمة نعيمة أمامها ممسكةً بأربعة أكياس.

نظرت ريم باندهاش إلى العمة نعيمة، لتخرجَ الكلمات من بين شفتيها: نعم نجحتي يا ريم، تلك الأمنية التي تمنيتها، أشكرك؛ لأنني كنت بحاجة إلى فتاة عذراء لتحرر المارد لي، كانت الطلاسيم عبارة عن بوابة تخرجه، كنتِ بحاجةٍ

لِي كما كنتُ بحاجةٍ لكِ، سوف أكون بجانبك؛ لكي تنتهي من كل شيءٍ، كما فعلت لكِ كل هذا من قبل.

لم تهتم ريم بكل هذا، كل ما يشغل بالها الآن أنه يجب أن تسرعَ إلى محسن البواب؛ لكي تقابل الأربعةَ رجال، لم تصدق أن الأمر سوف يكون بتلك السرعة، لم تكن تعلم أن الأمنية ستتحقق سريعًا بتلك الدرجة، كل ما قالته لها نعيمة أنكِ حين تستيقظين من النومِ سيكون المال حاضرًا، لم تكن تعلم أنها من ستحضر المال!

*****

ثلاث دقات كانت كافيةً ليفتح محسنُ باب البيت، ليجد ريمَ تقفُ أمامه رفقة العمة نعيمة، قابلهم محسن بترحاب لتجد ريم أربعة رجال يجلسون حول منضدةٍ مستطيلةٍ، رأت ريم من ملامح وجهم،إنهم لم يستغرقوا وقتًا حتى وافقوا على هذا الأمر، نظرت ريم إلى أولهم لتجد يده مليئةً بأماكن ضرب حقن المخدرات لتعلم أنه بحاجة إلى المال، نظرت إلى الثاني لتجد أنه عاطلٌ

ليس بحاجة إلى خسارة شيء، نظرت إلى ثالثهم لتجد أنه يحمل من هم الدنيا أطنانًا؛ فابنته مريضةٌ بمرضٍ خبيثٍ، ثم إلىٰ رابعهم لتجده يحتاج المال بسبب إمضائه إيصالات أمانة بمبلغٍ كبيرعلى نفسه.

قامت العمة نعيمة بالتحدث إليهم أن هذا الأمرسر، ثم أخرجت الاكياس التي بحوزتها؛ لتريهم المال، ثم قالت أنه بعد انتهاء الأمر سيكون المال بحوزتهم، أخرجت ريم أربعة معاطف حمراء وأعطت كل منهم واحدًا.

إنها الثانية صباحًا، الظلام يسيطر علىٰ الأجواء، السحب تتجمع كما لو أنها تود أن تشارك بما سيحدث، وقفت ريم برفقة العمة نعيمة، أخبرتها العمة قائلةً: "لقد فعلت لكِ كل شيءٍ، الآن تنتهي رحلتي بحوذتك، الورقة ستعلمكِ كل شيءٍ الآن."

لتجيبها ريم: أتقصدين أن الآن مهمتي...؟

- نعم يا صغيرتي، يجب أن تكوني وحدك، سأظل هنا لحن ينتهي كل شيءٍ، وتعودين.



نظرت ريم إليها، ثم غادرت رفقة الأربعة رجال إلىٰ العربة.

بعد لحظاتٍ خرجت ريم من العربة لتبصر المقابر من أمامها، لتدخل رفقة الرجال ووقفت أمام مقبرة مازن، نظرت إلى أحد الرجال، اقترب من المقبرة وقام بفتحها، ليُخرج جثة مازن أمام أنظارها، حاولت ريم قدر الإمكان أن تسيطرَ على عينيها؛ حتي لا تبكي، ثم أخرجت الورقة الصفراء وارتفع صوتها قائلةً: "تنك ماچ كيرو سوچ غيى بطاش حر اغوش..." بعد لحظات ضرب البرق قبر مازن، لتبتعد ريم قليلًا إلى الوراءِ، ثم نظرت إلى الرجل الذي ابنته مريضة فأعطاها البلورة الحمراء ووقفت أمامه، اقترب مدمن حقن المخدرات ليجرح يده لتسمع ريم صوت امرأة تصرخ عاليًا: "توقفِ، توقفِ أرجوكِ.

نظرت ريم الى مصدر الصوت لتبصر العمة ثناء التي ظنت أنها امرأة مجنونة، تأتي إليها صارخةً تطلب منها أن تتوقف.

ثم أردفت قائلة: انظرِ خلفك، تحدثِ إلىٰ مازنٍ قبل أن تنغلق البوابة.

نظرت ريم الىٰ الخلفِ، لتبصر من بعيد بوابةً تتموج، ووجدت مازنَ من بعيد يتحرك من خلف الشجرة، كان يشاهد ما يحدث من خلف البوابة الزمنية التي حدثت بفعل البرق، أسرعت ريم لتدخله إلى البوابة لتصتدم بكهرباء صعقت جسدها ما إن اقتربت من البوابة، ليصرخ مازن قائلًا: أرجوكِ توقفِ، ماذا تفعلين بي؟ أرجوكِ، هذا خطأٌ!

ريم: أرجوك عد إلى أحضاني أنا كل يوم أموت بدونك.

قبل أن تنغلق البوابة صرخ مازن قائلًا: سنجتمع في مكانٍ أفضل، ثم انغلقت البوابة لتجلس ريم باكيةً.

****

أسرع مازن إلى عربته بعدما رأى المستحيلَ يحدث أمامه، جلس في الكرسي المخصص للسائق وأمسك هاتفه الجوال ثم بحث عن رقم ريم لياتي الرد سريعًا:

- لماذا لم تأتِ بعد؟



- ريم يجب أن ينتهي كل شئ بيننا، سوف أُنهي كل شيءٍ الآن.

- لما تريد أن تفعل هذا؟

- صدقيني انا لا أصلح أن أكون زوجًا لكِ، أعتذر يا ريم، أنتِ تستحقين الأفضل.

أغلق مازنُ الخطَ، ثم استدار بعربته ولم ينتبه إلى العربةِ القادمةِ من الخلف، لتصتدم بها عربة مازن وتنتهي حياته.

تمت بحمد الله.